

كان يا ما كان
الذّئب
و الجديان السّبعة
CHIHAB Kids

كان يا ما كان...

الذِّئْبُ وَ الْجِدْيانُ السَّبْعَةُ



مقتبسة عن حكايات الإِخوة غريم
رسوم : منصور عموري





كَانَ يَا مَا كَانَ فِي قَدِيمِ الزَّمَانَ، عَنْزَةٌ تَسْكُنُ مَعَ صِغَارِها السَّبْعَةِ فِي بَيْتٍ كَبِيرٍ قُرْبَ الْغَابَةِ. كَانَ الْبَيْتُ مُنْعَزِلًا وَ بَعِيدًا عَنِ الْقَرْيَةِ. قَالَتِ الْأُمُّ لِصِغَارِهَا فِي أَحَدِ الْأَيَّامِ : « لَمْ يَبْقَ مَعَنَا مِنَ الْمَؤُونَةِ الْكَثِيرُ، وَ يَجِبُ عَلَيَّ أَنْ أَذْهَبَ إِلَى الْقَرْيَةِ لِأَشْتَرِيَ مَا نَحْتَاجُهُ. عَلَيْكُمْ أَنْ تَبْقَوْا فِي الْبَيْتِ هَادِئِينَ، وَ أَنْ لَا تَفْتَحُوا الْبَابَ لِأَحَدٍ حَتَّى عَوْدَتِي. حَذَارِ ! هُنَاكَ ذِئْبٌ جِدُّ شِرِّيرٍ يَقْطُنُ الْغَابَةَ، يَجِبُ عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَتْرُكُوهُ يَدْخُلُ، سَيَلْتَهِمُكُمْ كُلَّكُمْ ! » أَجَابَ الْجِدْيَانُ الصِّغَارُ : « نَعِدُكِ يَا أُمَّاهُ أَنْ نَبْقَى هَادِئِينَ ! » أَخَذَتِ الْعَنْزَةُ الْأُمُّ سَلَّتَهَا تَحْتَ قَائِمَتِهَا وَ أَغْلَقَتِ الْبَابَ خَلْفَهَا وَ ذَهَبَتْ.



رَأى الذِّئْبُ الَّذِي كَانَ يَتَرَبَّصُ فِي الْغَابَةِ أَنَّ الْجِدْيَانَ السَّبْعَةَ كَانَتْ وَحْدَهَا وَ قَالَ فِي نَفْسِهِ :
« مَمْمْمْمْمْ، أَنَا الَّذِي أُعَانِي مِنَ الْجُوعِ، سَأَتَمَكَّنُ مِنْ تَنَاوُلِ غَدَاءٍ جَيِّدٍ. سَبْعَةُ جِدْيَانٍ سَمِينَةٍ ! يَا لَهَا مِنْ مُتْعَةٍ ! » طَرَقَ الْبَابَ وَ قَالَ بِصَوْتِهِ الْغَلِيظِ : « أَنَا أُمُّكُمُ الْعَنْزَةُ، اِفْتَحُوا حَالًا ! » غَيْرَ أَنَّ الْجِدْيَانَ الصِّغَارَ أَجَابَتْ : « لَا، لَسْتَ أُمَّنَا الْعَنْزَةَ.. ! لِأُمِّنَا الْعَنْزَةِ صَوْتٌ لَطِيفٌ جِدًّا ! وَ أَنْتَ لَكَ صَوْتٌ غَلِيظٌ قَبِيحٌ !، إِنَّكَ الذِّئْبُ ! اِذْهَبْ مِنْ هُنَا ! »



ذَهَبَ الذِّئْبُ مُسْرِعًا إِلَى الْقَرْيَةِ وَ تَوَجَّهَ نَحْوَ الْبَقَّالِ وَ سَرَقَ مِنْهُ إِنَاءَ عَسَلٍ. شَرِبَ كُلَّ مَا كَانَ فِي الْإِنَاءِ وَ عَادَ يَطْرُقُ بَابَ الْجِدْيَانِ الصِّغَارِ. وَ بِصَوْتٍ جِدُّ لَطِيفٍ قَالَ : « إِنَّنِي أُمُّكُمُ الْعَنْزَةُ، اِفْتَحُوا لِي بِسُرْعَةٍ ! » وَ لَكِنَّهُ كَانَ قَدْ وَضَعَ قَائِمَتَهُ عَلَى زُجَاجِ النَّافِذَةِ، فَأَجَابَ الْجِدْيَانُ الصِّغَارُ : « لَا، لَسْتَ أُمَّنَا الْعَنْزَةَ، لِأُمِّنَا الْعَنْزَةِ قَائِمَةٌ صَغِيرَةٌ ظَرِيفَةٌ بَيْضَاءُ، أَمَّا أَنْتَ فَلَكَ قَائِمَةٌ قَبِيحَةٌ سَوْدَاءُ، إِنَّكَ الذِّئْبُ اِذْهَبْ مِنْ هُنَا ! »



رَكَضَ الذِّئْبُ مَرَّةً أُخْرَى نَحْوَ الْقَرْيَةِ، وَ تَوَجَّهَ إِلَى الْخَبَّازِ وَ سَرَقَ مِنْهُ طَحِينًا. طَلَى قَوَائِمَهُ الْأَمَامِيَّةَ بِالطَّحِينِ وَ عَادَ يَطْرُقُ بَابَ الْجِدْيَانِ الصِّغَارِ : « إِنَّنِي أُمُّكُمُ الْعَنْزَةُ، اِفْتَحُوا لِي بِسُرْعَةٍ. » وَ بِمَا أَنَّهُ قَدْ صَارَ لَهُ صَوْتٌ لَطِيفٌ وَ قَائِمَةٌ بَيْضَاءُ، فَتَحَ الْجِدْيَانُ الصِّغَارُ لَهُ الْبَابَ. فَلَمَّا رَأَتِ الْجِدْيَانُ أَنَّهَا فَتَحَتِ الْبَابَ لِلذِّئْبِ، صَاحَتْ ذُعْرًا وَ سَارَعَتْ لِلاخْتِبَاءِ فِي الْبَيْتِ : اِخْتَفَى الْأَوَّلُ تَحْتَ السَّرِيرِ، وَ الثَّانِي تَحْتَ الطَّاوِلَةِ، وَ الثَّالِثُ وَرَاءَ السَّتَائِرِ، وَ الرَّابِعُ فِي عُمْقِ السَّاعَةِ الْجِدَارِيَّةِ الْكَبِيرَةِ، وَ الْخَامِسُ فِي الْمِغْطَسِ، وَ السَّادِسُ وَرَاءَ الْبَابِ، وَ السَّابِعُ تَحْتَ الْمِنْضَدَةِ.



لَكِنَّ الذِّئْبَ عَثَرَ عَلَيْهَا كُلَّهَا وَ ابْتَلَعَهَا وَاحِدًا وَرَاءَ الآخَرِ بِاسْتِثْنَاءِ الَّذِي كَانَ مُخْتَبِئًا فِي السَّاعَةِ الْجِدَارِيَّةِ. بَعْدَ ذَلِكَ بِقَلِيلٍ وَصَلَتِ الْعَنْزَةُ الأُمُّ مِنَ السُّوقِ، وَ رَأَتِ الْبَابَ مَفْتُوحًا وَ الْبَيْتَ مُخَرَّبًا فَصَاحَتْ : « مَا الَّذِي يَحْدُثُ هُنَا ؟ أَيُّهَا الْجِدْيَانُ الصِّغَارُ أَيْنَ أَنْتُمْ ؟ أَجِيبِينِي ! » خَرَجَ الْجَدْيُ الصَّغِيرُ الَّذِي كَانَ يَخْتَبِئُ فِي عُمْقِ السَّاعَةِ الْكَبِيرَةِ وَ قَصَّ عَلَيْهَا مَا حَدَثَ. قَالَتِ الأُمُّ : « لَا عَلَيْكَ إِنِّي رَأَيْتُ الذِّئْبَ نَائِمًا قُرْبَ النَّهْرِ، سَنَتَمَكَّنُ مِنْ إِنْقَاذِ إِخْوَتِكَ وَ أَخَوَاتِكَ. اِذْهَبْ بِسُرْعَةٍ وَ أَحْضِرْ لِي عُدَّةَ الْخِيَاطَةِ : الْمِقَصَّ وَ خَيْطًا وَ إِبْرَةً. سَارَعَ الْجَدْيُ الصَّغِيرُ إِلَى تَلْبِيَةِ طَلَبِ أُمِّهِ ».



اِقْتَرَبَتْ بِحَذَرٍ مِنَ الذِّئْبِ الَّذِي كَانَ يَغُطُّ فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ وَ فَتَحَتْ بَطْنَهُ : كْرِيكْ ! كْرَاكْ ! كْرِيكْ ! خَرَجَ الْجِدْيَانُ الصِّغَارُ وَاحِدًا وَرَاءَ الْآخَرِ، مُنْتَفِضَةً فَرِحَةً لِكَوْنِهَا وَجَدَتْ نَفْسَهَا خَارِجًا. قَالَتِ الْعَنْزَةُ الْأُمُّ : « عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ أَنْ يُحْضِرَ لِي قِطْعَةَ حَجَرٍ مُدَوَّرَةً وَ ثَقِيلَةً » . ذَهَبَ الْجِدْيَانُ الصِّغَارُ لِإِحْضَارِ الْحَجَرِ لِأُمِّهَا.



وَ ضَعَتِ الْأُمُّ كُلَّ الْحِجَارَةِ فِي بَطْنِ الذِّئْبِ وَ أَعَادَتْ خِيَاطَتَهُ، وَ لِأَنَّ الذِّئْبَ كَانَ يَغُطُّ فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ لَمْ يَشْعُرْ بِشَيْءٍ ! وَ قَالَتِ الْعَنْزَةُ الْأُمُّ : « الآنَ يَا أَبْنَائِي سَنَعُودُ بِسُرْعَةٍ إِلَى الْبَيْتِ قَبْلَ أَنْ يَسْتَيْقِظَ الذِّئْبُ ! » لَمْ يَكُنِ الْجِدْيَانُ الصِّغَارُ فِي حَاجَةٍ إِلَى أَنْ تُعِيدَ عَلَيْهِمْ أُمُّهُمْ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ، فَذَهَبَتْ مُسْرِعَةً مَعَهَا .



وَ عِنْدَمَا اِسْتَيْقَظَ الذِّئْبُ، شَعَرَ بِثِقَلٍ كَبِيرٍ فِي جِسْمِهِ فَقَالَ لِنَفْسِهِ : « إِنَّنِي أَكَلْتُ الْكَثِيرَ مِنَ الْجِدْيَانِ الصِّغَارِ فِي غَدَائِي، مِنَ الْأَحْسَنِ أَنْ أَذْهَبَ لِأَشْرَبَ قَلِيلًا، سَيُسَاعِدُنِي ذَلِكَ عَلَى الْهَضْمِ ! » اِنْحَنَى الذِّئْبُ فَوْقَ النَّهْرِ. وَ لَمَّا كَانَتِ الْحِجَارَةُ الَّتِي فِي مَعِدَّتِهِ ثَقِيلَةً جِدًّا سَقَطَ فِي النَّهْرِ وَ غَرِقَ. وَ لَمْ يَعُدْ أَحَدٌ يَسْمَعُ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ هَذَا الذِّئْبِ الشِّرِّيرِ.